تفسير إبن كثير

وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنصُرُونَ

ثم قال تعالى : (ولا يستطيعون لهم نصرا) أي : لعابديهم (ولا أنفسهم ينصرون) يعني : ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء ، كما كان الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، يكسر أصنام قومه ويهينها غاية الإهانة ، كما أخبر تعالى عنه في قوله : (فراغ عليهم ضربا باليمين) [الصافات : 93] وقال تعالى : (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) [الأنبياء : 58] وكما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل ، رضي االله عنهما - وكانا شابين قد أسلما لما قدم رسول االله صلى االله عليه وسلم المدينة - فكانا يعدوان في الليل على أصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبا للأرامل ، ليعتبر قومهما بذلك ، ويرتئوا لأنفسهم ، فكان لعمرو بن الجموح - وكان سيدا في قومه - كان له صنم يعبده ويطيبه ، فكانا يجيئان في الليل فينكسانه على رأسه ، ويلطخانه بالعذرة ، فيجيء عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده سيفا ، ويقول له : " انتصر " . [ثم] يعودان لمثل ذلك ، ويعود إلى صنيعه أيضا ، حتى أخذاه مرة فقرنا معه

جرو كلب ميت ، ودلياه في حبل في بئر هناك ، فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك ، نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل ، وقال :تاالله لو كنت إلها مستدن لم تك والكلب جميعا في قرنثم أسلم فحسن إسلامه ، وقتل يوم أحد شهيدا ، رضي االله عنه وأرضاه ، وجعل جنة الفردوس مأواه .